

في ظل سيطرة الخوارزميات.. كيف سيقود أبنائنا الآلة؟



عبداللطيف نجم، خبير وباحث في الإعلام الرقمي وهندسة الجمهور.

المعركة الصامتة



وهم التحول الرقمي



آلاف الحسابات تعمل خلف الزجاج اللمعة في كل ثانية؛ لتقرر للطفل: ماذا يرى؟ ماذا يحب؟ ومن يكره؟ (لم يختار الطفل شيئاً، ولم يختار أهله).

نعتقد أنه مجرد جهاز حديث، ونسمح لأبنائنا بالبقاء أمامه مطمئنين إلى أنهم يمارسون أنشطة آمنة.

الخطر الأول والأكبر: خوارزميات لا تعكس الميول.. بل تصنعها

تمرير لا نهائي للأصابع على شاشة صغيرة.
(سلوك يبدو بريئاً وتحدياً عادياً).

هندسة المواقف

تُبرمج العقول بصمت أشد فتكاً من أي خطر معلن. الخوارزميات
تهندس مواقف الأبناء قبل أن يعوها، وتخوض معركة فعلية داخل
كل بيت وفصل دراسي، دون أن تُرى أو يُسأل عنها أحد.



كيف نُحصّن عقول أبنائنا التي تُحاصر يومياً
بآلاف القرارات المتخذة نيابة عنهم؟

سؤال استراتيجي.. لا رفاهية في تأجيله.

بناء حصن المناعة الرقمية المعرفية

ليس ترفاً فكرياً أو قراراً يُتخذ لمرة واحدة، بل
حصنٌ يُبنى بإصرار صغير يتكرر كل أسبوع
عبر أربع محطات متتالية.

المصفاة الرباعية

البنك التراكمي

التطعيم الأول

الجرعة المجازة



المحطات الأولى لبناء الحصن



2. الجرعة المجازة

جرعة صغيرة ومنضبطة تمنح الإذن والتوجيه للمعلم أو المربي ليكون الموجه الأساسي وليس الآلة.



1. التطعيم الأول

الخطوة التي توقظ جهاز المناعة المعرفي لدى الطفل من الداخل، لتجعله مستعداً للتعامل مع المدخلات.

استدامة المناعة وتراكم الخبرات



4. البنك التراكمي

الوعاء الذي تتراكم فيه كل تجربة مهما صغيرة، لضمان حفظ الدروس المستفادة بدلاً من ضياعها في زحام المحتوى.



3. المصفاة الرباعية

أداة تفكير ناقد يتجاوز أثرها مجرد أربع كلمات يحملها الطفل في جيبه، لتُفلتر كل ما يراه ويقرأه.

أي جيل نصنعه حين تجتمع هذه الخطوط؟

الجيل القائد (المُحصّن)

- لا يخشى الشاشة، لكنه لا يمنحها ثقة عمياء.
- يسأل قبل أن يُصدّق، ويتوقف قبل أن يُشارك.
- يعرف أن خلف كل صورة ومنشور يداً صنّعه لغاية ما.
- يقود الآلة، ويجعل من الخوارزمية أداة بين يديه.

الجيل المُنقاد

- يمنح الشاشة ثقة عمياء.
- يُصدّق فوراً ويُشارك بلا تفكير.
- تُقوده الآلة، وتصبح الخوارزمية سيّداً خفياً يوجه خطاه دون أن يشعر.



أهال، ومعلمين، وصناع قرار:

**إلى متى ستظل الخوارزميات تعبث في عقول أبنائنا؟
هل سندعها تبرمج عقولهم بصمت؟ أم سنختار بدءاً
من اليوم أن نمنحهم المناعة ليقرروا هم؟**

**الإجابة لن تكون في مقال قادم.. بل في أول
خطوة حقيقية صغيرة تتخذها غداً صباحاً.**